

الحرب على غزة: أساليب إسرائيل الثمانية للإبادة الجماعية



السبت 6 يناير 2024 10:12 م

لفت موقع "ميدل إيست آي" إلى أن الصراع بين الاحتلال الإسرائيلي والفلسطينيين في غزة لم يبدأ هذا الهجوم بعد هجوم حماس في 7 أكتوبر، بل كان مستمرًا منذ عقودٍ والآن، وقد دخل العنف شهره الثالث، يبدو أن تسوية غزة بالأرض، والتي تسببت في دمار غير مسبوق للناس والبنية التحتية والموائل، لا يمكن وقفها [1]. ولم تتمكن الضغوط الأمريكية ولا خطاب الدول العربية - التي لم تتمكن حتى من الاتفاق على إجراءات مشتركة مثل حظر النفط أو القطع المؤقت للعلاقات الدبلوماسية الرسمية - من إيقاف أو حتى تخفيف حدة وحشية إسرائيل [2] كما أثبتت قرارات الأمم المتحدة والاحتجاجات العالمية الحاشدة عدم فعاليتها [3].

وقال "ميدل إيست آي" في مقال كتبه البروفيسور "آلان جابون": "قد يبدو الأمر غير قابل للتصديق، ولكن يبدو أن مصير ملايين الفلسطينيين سيظل يقرره رجلان فقط: رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" والرئيس الأمريكي "جو بايدن".

وقد أعلنت إسرائيل أن حملتها ستستمر لعدة أشهر أخرى، وربما دون فترات هدنة إضافية [4] وبعيدًا عن وقف تصعيد الهجوم أو ضمان عدد أقل بكثير من القتلى المدنيين - كما دفعت الولايات المتحدة من أجل ذلك، ليس بسبب القلق على حياة الفلسطينيين بقدر ما هو بسبب المخاوف من حرب إقليمية أوسع نطاقًا والإضرار بالدعم الدولي لواشنطن وتل أبيب وقامت إسرائيل بتصعيد هجماتها منذ الهدنة القصيرة التي تم التوصل إليها في نوفمبر [5].

وأضاف "ميدل إيست آي": "مما لا شك فيه أن إسرائيل قد ارتكبت بالفعل سلسلة من جرائم الحرب [6] وهذا ليس مفاجئًا بالنسبة لدولة عملت على مدى عقود من الزمن على تطوير ورعاية هذه العادة".

لقد كانت جرائم الحرب والتمييز ضد غير اليهود وازدراء القانون الدولي أجزاء رئيسية من الحمض النووي لإسرائيل منذ إنشائها في عام 1948، وحتى قبل ذلك، إذا كان المرء يتذكر الجماعات شبه العسكرية الصهيونية مثل الإرجون والهاجاناه [7] ولكن هناك الآن جدل حول ما إذا كانت المجازر الإسرائيلية قد وصلت إلى مستوى الإبادة الجماعية بالمعنى القانوني [8].

هناك العديد من المفاهيم الخاطئة الشائعة حول ما يشكل إبادة جماعية، وأهمها هو أنه لكي يتم وصف الفظائع، يجب أن تصل إلى حجم ومستوى المحرقة أو إبادة شعب أو مجموعة بأكملها تقريبًا [9] ليست هذه هي القضية [10].

تعريف الإبادة الجماعية

وفقًا للمادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية، تعني الإبادة الجماعية أيًا من الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير، كليًا أو جزئيًا، لمجموعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية: قتل أعضاء المجتمع، التسبب في أذى جسدي أو عقلي خطير لهم، تعمد إلحاق ظروف معيشية تهدف إلى تدمير الجماعة، وفرض تدابير تهدف إلى منع الولادات، أو نقل الأطفال قسرًا إلى مجموعة أخرى [11].

تصرفات إسرائيل في غزة وعواقبها المروعة على جميع السكان المدنيين، إلى جانب التصريحات المتكررة لمسؤولي الدولة الإسرائيلية التي تشير بقوة إلى نية متعمدة للقضاء على أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين أو على الأقل إيدانهم، لا تترك مجالًا للشك في أنه تم تجاوز الحدود [12] وقد وصف العديد من المسؤولين والصحفيين وأعضاء المجتمع المدني هذه الظاهرة علنًا بأنها إبادة جماعية [13].

على الرغم من بعض التحفظات، يبدو أن هناك إجماعًا في الآراء قد بدأ في الظهور بين الأكاديميين وعلماء القانون، وحتى المدعين العامين السابقين في المحكمة الجنائية الدولية، الذين يمكنهم بالتأكيد الاعتراف بالإبادة الجماعية عندما تتكشف أمام أعينهم [14].

لقد علمنا التاريخ أن هناك طرقًا عديدة لإبادة مجموعة من الأشخاص أو استنزاف السكان [15] لكن حملة الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل، والمستمرة منذ عام 1948، تتميز بعدة خصائص: طبيعتها الدائمة، والتنوع بين الإبادة الجماعية "البطيئة" وموجات المذبحة الوحشية، ومجموعة غنية من أساليب الموت الجماعي [16].

وفي اللحظة الراهنة، تقوم إسرائيل بالجمع بشكل منهجي وممنهج بين كل أساليب الموت هذه، مما يؤدي إلى نتائج مروعة [17].

وحدد "ميدل إيست آي" ثمانية أساليب للإبادة الجماعية تقاربت في رد فعل الدولة على هجوم 7 أكتوبر الذي شنته حماس [18].

1- القتل: قصف الفلسطينيين بالقبائل العشوائية (هنا، يمكن أن يكون لاهتمام وسائل الإعلام، والضغط من الحلفاء مثل الولايات المتحدة، والاحتجاجات الدولية، فعالية معينة في كبح جماح إسرائيل). وعلى الرغم من تأكيدات إسرائيل بأنها تتخذ تدابير لحماية المدنيين، فإن الحقائق على الأرض تظهر خلاف ذلك، حيث يشكل غير المقاتلين الجزء الأكبر من الضحايا [19] وقد تم استهداف المدارس والمستشفيات

والمباني السكنية بشكل مباشر

٢- التجويع: يتم ذلك من خلال قطع إمدادات الغذاء والمياه وهذا ليس بالأمر الجديد، لقد كان منذ فترة طويلة جزءاً من سياسة إسرائيلية منسقة ومنظمة لحرمان الفلسطينيين حتى من أهم الموارد الأساسية للحياة، وهي المياه

٣- تجريدهم من الرعاية الطبية: تعمل إسرائيل على تعظيم عدد الضحايا من خلال تدمير البنية التحتية الطبية، بما في ذلك المستشفيات، وبالتالي ضمان أن العديد ممن كان من الممكن إنقاذهم سيموتون بسبب الإصابات

٤- انتشار المرض: أدى انهيار البنية التحتية الطبية، إلى جانب الظروف المعيشية الكارثية، إلى ضمان انتشار المرض، مما يهدد بموجة كبيرة أخرى من الوفيات

٥- إنهاكهم من خلال عمليات الإخلاء القسري: بالاستناد إلى صفحة من الإبادة الجماعية للأرمن، تستخدم إسرائيل الآن النقل القسري، أولاً من شمال غزة إلى الجنوب، ثم داخل الجنوب، لإجبار الأشخاص المنهكين والمصابين على الانتقال من "منطقة آمنة مزعومة" إلى أخرى وقد قسمت خريطة الشبكة التي نشرتها إسرائيل جنوب غزة إلى مئات من القطع الصغيرة، حيث يضطر الناس إلى التنقل بينها في وقت قصير لتجنب القنابل

٦- تدمير البيئة: ما يحدث في غزة هو إبادة بيئية حقيقية؛ حيث إن حجم الدمار البيئي - بدءاً من التلوث الدائم إلى الذخيرة العسكرية - هائل ويمكن أن يؤثر على الأجيال القادمة

٧- تفتيت المجتمع: لقد أدى التدمير المنهجي للهياكل الحكومية والإدارية بحجة محاربة حماس إلى قلب المجتمع الفلسطيني رأساً على عقب ومن خلال تهجير غالبية سكان غزة البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة، تقطع إسرائيل روابطهم الاجتماعية ومن غير الواضح كيف سيتمكنون من إعادة إنشاء مجتمع في المستقبل، خاصة وأن إسرائيل حاولت ربط جميع المدنيين بحماس وتعتزم الحفاظ على سيطرتها على المنطقة ومواردها في المستقبل المنظور

٨- إحياء معنوياتهم: على مدى عقود، استخدمت إسرائيل الحرب النفسية لتعزيز الشعور باليأس والعجز بين السكان وقد كان هذا فعالاً للغاية بين الفئات الأكثر ضعفاً: أطفال غزة، الذين عانى الكثير منهم من الاكتئاب الشديد والأفكار الانتحارية حتى قبل الهجوم الحالي وبما أن إسرائيل تجعل من المستحيل تقريباً علاجهم، فإن معظمهم سيعانون من صدمة طويلة الأمد

<https://www.middleeasteye.net/opinion/israel-palestine-gaza-war-eight-methods-genocide>